عبدالله القويري

في الانتماء والالحاق

لم يتحدد معنى الالتزام في الاذهان ، رغم ان الاديب المعاصر لا بد ان ينتمي الى قضية يدافع عنها ، وينطلق في اجوائها، فالانتماء روح العصر ، والتملص منه مما يؤخذ على الاديب والمفكر .

لم يكن الانتماء واضحا قبل سنوات الخمسينيات ، رغم ان المفاهيم الداعية الى الاشتراكية ، والى سيادة العدالة الاجتماعية وروح المساواة ، كانت قد راجتفي وسط المثقفين والمتعلمين ، برواج مفاهيم النظريات الاشتراكية بجميع مدارسها .

ومنذ ذلك الوقت اصبحت كلمة « انتماء » ذات دلالة واهمية بالنسبة للاديب مثلما اصبح وصفه بانه غير منتم نقيصة ، بل تهمة يحاسب عليها ، فافظع ما يوجه الى انتاجه من مآخذ تصل الى حد الطعن والقول بانه ادب غير هادف .

اعتبر الانتماء دلالة على الوعي ، في الوقت الذي اعتبر فيه عدم الانتماء دلالة على انعدام الوعي ، مثله مثل انتماء الاديب الى طبقة حاكمة هي في الغالب الطبقة الاقطاعية او الطبقة المتوسطة ، فوعيه بالتالي محصور بحدود مصالح تلك الطبقة ، فلا يشرق الافق الانساني الذي لا يتاتى الا باحتضان مصلحة الطبقات الكادحة كالعمال والفلاحين ، فالوعي بمصالح هاتين الطبقتين هو الوعي الحقيقي ، اذ هو الوعي بحركة التاريخ ، وبان المستقبل هو للايدي الخشنة ، والوجوه الملفوحة بالشمس ، والعيون الآملة المفتوحة على الحياة باتساعها وشمولها .

ودائما ما يحسب على الاديب الذي يدرك هذه التعريفات ، وينضوي تحتها ، الا انه يرى ان هناك جوانب اخرى جديرة بالتعبير عنها . فلا يكتفي بالتعبير عن الايدي الخشنة والوجوه الملفوحة ،اقول يحسب عليه ذلك ، فيصبح انتماؤه مشكوكا فيه ، وان لديه تطلعات طبقية ، او ان اعماقه تسكنها بقايا الروح البرجوازية او الاقطاعية، التي تجعله يحن الى اخلاق هاتين الطبقتين وسلوكهما مما يجعله يمجد بعض قيمهما في حين كان عليه ان يعمل على اندثار هذه القيم، فلم يكن ينتج عنهما الا كل قبيح ،حتى ولو كان ذلك الانتاج يملك من الاشعاع ما يعشي الابصار .

يقبل الاديب على الانتماء من ذات نفسه ، فهو يحس ان ما يربطه بالمجتمع اكثر من ان يحصى ، تمثل في دقائق داخل نفسه ، زرعها التكوين الاجتماعي الذي كونه هو عبر مراحل طويلة من التجارب ـ ثم ليتصورها هو بكيفية يعتقد فيها التفرد الذاتي ، وهي في حقيقة امرها لا تخرج عن تصور المجتمع لها ، كل ما هنالك ان الاديب ياخذ تلك النسب القائمة فيما بين الاشياء المعنوية ويخلخلها ، مثلما ياخذ في احيان اخرى حدودا ضيقة صغيرة فيوسعها .. الامر الذي يجعلنا نحس بالروح الابتكارية فيها ، مما يشدنا اليها ، ويدخلنا عالم الجدة والفرح والبهجة .

وقد يأخذ الاديب شيئا من نفسه نما بتجاربه الخاصة ، فلا يجعله يتحوصل في ركن قصي ، بل يقفز به الى المواجهة بواسطة اداء فني امتلكه واعانه على تواجده تجاربه وفهمه ، وكيفية تناوله للامور ، مما يجعل الفعل الخاص بعد ذلك وقد اكتسب صفة الفعل العام . انه رغم كتمانه لحدود التجربة الخاصة ، وعلاقاتها وتداخلها مع الحدود العامة للتجربة ـ لا يخفي انتماءه للمجتمع الذي يغوص في علاقاته ، وفيما بين بعضها والبعض ، وفيما بين هذه العلاقات وما تعطيه من دلالات ذهنية واجتماعية جديدة ، انه يحقق الانتماء دون ان يقوله او يحكي عنه .

لقد كسبت كلمة « انتماء » دلالة سياسية ، واعطيت ابعادا لا تحتملها الكلمة ، فالفعل الارادي الطبيعي الذي يقترب من العقوبة، والذي تدل عليه الكلمة ، انتقل ليصبح التزاما ، او هو امر قريب من الالتزام . ان الانطلاق من الداخل ، اي خروج الفعل من الذات التي تريد ان تتكامل اجتماعيا ـ هو ما تدل عليه الكلمة ، فالانتماء الى الاب هو الانتساب اليه ، وعندما نقول ان فلانا ينمي الى حسب وينتمي اليه ، فمعنى ذلك انه يرتفع اليه ، فهي كلمة ذات منطلق فردي ومردود اجتماعي ـ بل هي اصدق كلمة تدل على ذلك الحوار المستمر بين الفرد والمجتمع . ولكنها تحولت في المجال السياسي الى اشراك في التعبير عن مبادىء سواء كانت توافق ميول الاديب او لا توافقها، وقد يتناقض معها وجوديا فلا تمس مكامن الابداع في نفسه بل ربما لا تقترب منها اقل اقتراب .

قد يكون التزام الاديب بالخطوط السياسية العريضة لحزب او تنظيم لا يلزمه بحدود ضيقة في مجالاته الابداعية ، ولكن هذا لا يكون الا في احزاب الطبقة المتوسطة في حالة صعودها ، وسيطرتها على السلطة وايمانها بالحرية الاقتصادية والفكرية ، اما عندما تقع الازمة وتتشبث الطبقة بالسلطة ، فانها تتحول ضد الحرية بمفهومها هي ، ولا ترى في الحرية الابداعية المتسعة التي يمارسها الاديب الا طنينا فارغا لا ضرورة له ، مثلما يرى حزب عقائدي ،مثل هذه الرؤية في حالة عدم تعبير الاديب عن شعاراته بكل وضوح ، وبصوته المرتفع الذي يصل الى حد الصراخ . ان دائرة الانتماء تضيق حتى تصبح الآن حلقة محكمة توضع حول رقبة صاحب القلم ، فلم يعد امامه غير السكوت ، او الالحاق .

الانتماء الحقيقي هو انتماء الاديب الى الوطن ، انه ليس نظرية، وليس مبادىء يضعها عدد من الافراد ، كما انه لم يكن نظرية تملك من السيطرة والاقناع ما يجعل الفكاك منها يصعب على كل فكر ـ

ذلك ان الانتماء هنا هو المولد والنشأة والمصير ، والوطن كلمة امتلكت الوجدان منذ نشأتها ، اعني تواجد المقومات التي دعت الى اطلاقها ـ ولا يعنيني هنا ان تكون نشأة الكلمة مرتبطة بالطبقة المتوسطة ومصالحها وعملها من اجل ان يكون لهذه المصالح مجال لا ينافسها فيه احد ، وكذلك لا يهمني كثيرا ان الادب الوجداني قد امتلأ بالنماذج والمقطوعات التي تمجد الوطن والموت في سبيله ، ولكن ما يعنيني هو ان هذا الشكل من التواجد الاجتماعي الذي تكون بعد مراحل تاريخية طويلة ، لم يوجد بعده ما يلغيه او يفرغه من محتواه .

كثيرة هي النظريات التي اعتبرت الوطن مجرد شكل من اشكال الاجتماع ، ليس هناك ما يدعو الى المغالاة في التمسك به ، ذلك ان شروطه يمكن تجاوزها بواسطة حركات سياسية واجتماعية كثيرة، فهو ليس دائما او خالدا ،بل ان علماء النفس اعتبروا التمسك به وحبه مرضا نفسيا ، فالانسان المعاصر مطالب بان يتجاوز اعتبارات كثيرة ، من بينها الوجدانيات التي ترتبط بمسقط الرأس ، انهم يريدون ان يجعلوا الفرد يتجاوز وشائج ومقومات وجوده ، ذلك ان الآراء الداعية الى ذلك لم تطرح بديلا في مستوى الوطن ، واعني بذلك ما للوطن من جذور تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية .

ان حالة التشبع الاجتماعي في الوطن كمحتوى لم تتغير ولم تصبح فاقدة لمعنى وجودها ، هذا بالاضافة الى ان تراكمات هذا المحتوى لم يفض الى تغير كيفي يتطلب تغيرا في العلاقات فيما بين الوطن وبين غيره من الاوطان .

ان الوطن لم تستطع التطورات ان تفرغه من محتواه ، ذلك ان التغيرات التي تحدث في داخله تأخذ فعالياتها من وجودها في اطاره ، فلو كانت في غير اطاره لنتج عنها ما لا يعطيها اي معنى اذ تتحول الى تجمع فتشتت في تتابع ميكانيكي ، ويفقد الاجتماع اهم عنصر من عناصر وجوده، وهو حيوية الظاهرة الاجتماعية واشعاعها ،لقد كانت الوحدات الاجتماعية تأخذ صفة الوطن ، وكان الارتباط بها من علامات تلك المرحلة ، ولكنها لم تكن قادرة على التطور ذاتيا ، فتطورها كان نتيجة احتكاكها بعضها بالبعض ، وتصادمها ليترتب عن اندماجها او تشتتها تغيرات كيفية .

ما هو البديل عن الوطن ؟

هل هو مجرد تجميع اوطان في وحدة يترتب عليها كثرة عددية، ولكن لا يترتب عليها تبدل كيفي، مهما كانت الكثرة . فالكثرة العددية هنا ليست تراكما نوعيا ، انها عملية ميكانيكية في حين ان عملية التراكم النوعي عملية ديناميكية اننا نجمع وحدات اجتماعية متفاعلة فعالة ، كل منها بمجاله الخاص به لنضعها جنبا الى جنب . النتيجة هي اطار كبير بداخله عدد من الخلايا الحية كل منها يمارس حياته بعيدا عن الاخر .

هناك دائما جواب على ذلك بأن الزمن سيفعل فعله في ان يخلق منها خلية واحدة قد تكون ذات نوى ، والاجابة على الجواب هي ان هذا سيكون حتى دون ان نضع الاطار ، اننا لا أغفل عاملي الارادة والوعي ، وفي نفسي لا اتغاضى عن عوامل رد الفعل الواعية وغير الواعية كالتقوقع والروح الانقسامية ، وحيوية جزء وسيطرته على بقية الاجزاء .

الوطن هذا التجمع الجغرافي التاريخي النفسي ، والذي يحمل تناقضات هي في حالة صراع دائم من اجل امكانية الحل لتحل محلها تناقضات جديدة في سبيل تشكيل تكوين متلائم متكامل ، ومحاولة دائمة للاشعاع الانساني تكاملا وتفاعلا من منطلق له كيانه واصالة تكوينه وبشريته والظروف التي ساعدت على ذلك مما جعل بعد ذلك للاعراف والنظم والقوانين منشأ واحدا ونفسية واحدة متقبلة ـ هذا الوطن عندما يتحاور في مجتمع انساني شامل اصبحنا نطلق عليه اسم المجتمع الدولي ـ يكون حواره من ارضية ثابتة ، مرتبطا غير منفلت ، مضيفا عاملا فعالا ، لا يكون عبئا ، بقدر ما يكون عضوا ، مهما بلغت درجته في سلم الحضارة . وهذا ما لا يستطيع ان يمتلكه اذا افتقد تشكله ، اعني دأبه وتحصيله الاجتماعي بواسطة استكماله لكيانه .

لذا كان انتماء الاديب معبرا عن هذه الفعالية ، وهذا التفاعل الحي الواعي . ان ذلك يعتبر نقطة الانطلاق المطمئنة للاديب، مما يدفعه للعمل من اجل مزيد من الاطمئنان . ان فقد الحد الادنى من الاطمئنان الاجتماعي بالنسبة للاديب ، يفقده دواعي الانتماء ، مما يوقعه في بحران من الهواجس ، يتحول بواسطتها الى لاهث وراء اطمئنان كاذب ، يحسبه موجودا في التنظيمات والاحزاب ، والدعوات الغائمة ، ولن ينقذه بعد ذلك انتماؤه الى طبقة او كونه لسان هذه الطبقة الناطق .

ان البحث عن الاطمئنان ، هو ما يجعل الاديب مفتشا عن الاخلاق، يريدها محددة من ذاته ، لا كما يراها مطاطية تتسع في احيان كثيرة للمعنى ونقيضه . انه يريدها في جزئيات منها ، ينتقل هو بعد ذلك بالجزئيات فيعممها ، بعدما تقوم بعملية اختيار دقيقة ، حتى يحصل على القليل منها ليجعلها شروط ابداعه . فاذا تمكن من السيطرة على هذه العملية الدقيقة ، كان التزامه قويا ، اما اذا لم يتمكن ولو جزئيا من الامساك بشيء منها فانه يذهب ضحية امحال نفسي لا يقدر على تجاوزه ، بل يقع فيه وينتهي امره .

ان بنوة الاديب لطبقة مطحونة ـ او هي طبقة تحاول مصارعة ان تصعد فتضرب ـ تجعله يعاني معها فقدانها لحدود اخلاقية معينة ، فهي تتذبذب وتفقد الرؤية الواضحة مما يورث الاديب التردد ،فلا هو قادر على استقطاب جزئيات اخلاقية يستقل بها ابداعيا ولا هو في نفس الوقت بمستقل بجو اخلاقي عام .

ان حدوث تشمع وهمي دعاوي يرتكز على قيم عامة يوقع الاديب في امحال دائم مثلما امتصت الفعاليات السابقة ، فلم يترك لها امكانية الفعل .

ان كل مجتمع يستطيع مهما صغر ان يدفع الاديب بتناقضاته الداخلية الى الابداع في ظل تقاليد واخلاق مرعية ، ولكن جزئياتها هي ما يراها الاديب ويعايشها ، ومن هنا كان ابداعه ، فالتقاليد والاخلاق بوجودها نتيجة لمراحل طويلة وتعبيرا عن احتياجات اجتماعية ونفسية لا تكون عائقا في طريق الابداع ، الا اذا قولبت وجمدت ، ان الحركة الداخلية الموجودة فيها هي ما يدركه الاديب ، في الوقت الذي يحجم عنها عندما يراها وقد توقفت الحركة فيها، فتحولت الى دوران حول بؤر وهمية .

عندما تتكون الدوافع الاجتماعية حركيا، تولد الفعالية والاحتكاك الواعي ، الذي يساعد على اطلاق الفكرة والابداع مما يشحن الالفاظ بالمعاني والدلالات ، فيوفر ذلك لحظات الاستكشاف المفرحة لدى كل فرد . وبالعكس من ذلك فان ظلام جانب من المجتمع يبقى بقعة ظلام في نفس الاديب ، وهو امر عند الانسان العادي لا يتطلب اكثر من معالجة بواسطة الطب النفسي . اما ظلام جانب من المجتمع فهو امر لا يمكن معالجته ، ويستعصي حتى على الثورات الاجتماعية . ان الكآبة الاجتماعية التي تسيطر على قطاعات من المجتمع في حالات تغيره وتطوره هو حالة انحدار في جانب من المجتمع يتبعه انحدار في جوانب اخرى لذلك فان الوعي بالحركة الاجتماعية هو ما يواجه به هذا الامر ، اذ هو خلاصة ما يتبلور من ملاحظات في المجتمع داخل الضمير . وخير من يلاحظ الحركة الاجتماعية ، والحركة التي تساوقها او تتناقض معها داخل النفوس هم الادباء . انهم لا يكتفون بجانب واحد او عدة جوانب ، اذ هم يغوصون في تيار الحركة .انهم لا يلاحظون الحالة ، ولا يشخصونها ، انهم لا يقومون بدراسات حقلية او احصائية ، ولكنهم يفعلون اكثر من ذلك ، انهم في لمحة واحدة يلتقطون استقطابا ما يدور في المجتمع ،فيدركون التناقضات رغم انها لا تبدو فوق السطح ، ويلاحظون مدى اهمية الفكر في حالة وجوده او غيابه ، ويتاملون مسيرته من اجل تكوين بناء اخلاقي ، في

الوقت الذي لا يغيب عنهم ان الاخلاق بعموميتها هي الجو العام . ان الادباء بفعلهم هذا يعانون الاستكناه الدائم الذي يشبه الاستبطان،غير انه اشمل ويرفده الوعي الدائم ، رغم انهم يأخذون من ذواتهم مثلما يأخذون من المجتمع مباشرة . انهم في ومضة واحدة يعطون حالة دائمة من الفعل المتبادل الواعي ، الذي يسيطرون بواسطته على المتناقضات ، ولا يتركون الفرصة امامها في السيطرة عليهم ، ذلك انه اذا ما تمكنت المتناقضات من السيطرة ، فانها تن تجعلهم اكثر من حالات ، اما اذا ما سيطروا هم فانهم يستطيعون ان ينقلوا الحالة او الحالات او الظاهرة الى مجالات التأثير والفعل ، بعد مرورها بالوجدان ، بالبحث عن مخرج او حل يتمثل في حالة من حالات التطهير الوقتي ، الذي يشبه حالة التطهير الكلي ، الا ان حالة التطهير الكلي لا تكون الا نتيجة حل لتناقض ازلي ، وحله لا يكون على حساب صعود معنى انساني خلقي ، وهزيمة معنى يقترب منه او يشبهه في القداسة ، سواء تمثل هذا المعنى في شخص او لم يتمثل .

ان حالات التطهير الجزئي ، والمترتبة على اقتناص ظاهرة جانبية، او تناقضا صغيرا ، هي التي تكون دفعات للمجتمع ، او لنخبته لكي يبحثوا عن مخرج ، دون ان تؤرق وجداناتهم ، فهي لا تؤرق غير وجدان الاديب . ان النخبة تطمئن الى الظاهر كثيرا ، وترى في مجمل الاخلاقيات حماية ، في الوقت الذي تتعامل مع الشكليات التي افرغت من محتواها ، معتقدة ان وجودها يدل على توفر المحتوى ، فالعري الاجتماعي والنفسي مغطى بكثير من التلفيقات التي يرتاحون اليها ، فهي لا تؤرقهم، انهم حكماء المجتمع ... وعلى العكس من ذلك شأن الاديب فان هذا ما يؤرقه ويدفعه للانتاج وخلق النماذج الباحثة عن الانتماء بصدقها الحياتي والفني وطريقة معالجتها .

امر الاديب في ذلك شبيه بأمر المصلح الاجتماعي ، ولكن هل دوره هو مثل دور المصلح الاجتماعي . قطعا الاجابة بالنفي . بل الاديب يكره ان يكون مصلحا اجتماعيا ، وان اتخذ سمته ، ونادى بما ينادي به ، ولاحظ الجوانب التي تتطلب اصلاحا معينا بقوانين او قرارات ، او دعا الافراد الى الاتصاف بصفات تيسر عندهم، وحرضهم على سلوك مسلك يرى فيه مستوى حضاريا . انه يفعل ذلك في حالة رد فعل وقتي ، الا انها امور لا تخفف من استمرارية الاستقطاب الداخلي المستمر . فالحالة عنده ليست ازمة ضمير ، يفرج عنها بكلمات ، الحالة عنده حالة تتطلب التغيير . الاديب صاحب فعل ثوري ، وليس صاحب فعل اصلاحي ، حتى ولو كان هو ابن طبقة صاعدة باستطاعتها الاستيلاء على السلطة دون عناء ، فالثورة عنده ليست فورة دموية او انقلابا او استيلاء ، انها عنده استمرارية الفعل وديناميكيته . الثورة عنده شمولية الحركة ، فهو لا يريد ان يترك جانبا من المجتمع دون ان يراه يتغير ويدخل في مسار ديمومة الحركة وصيرورتها . لا يريد ان يرى جمودا ظاهريا . وهو يعرف ان هناك جوانبا فيها الحركة ومستمرة ولكنها غير ظاهرة او تتخذ مسارب جانبية فلا تلبث ان تتبعثر .

الاديب يريدها ثورة الوعي ، ففي ذهنه نظام ، ويرى ان الثورة نظاما ، ويدرك ان قوانينها في حركتها ، وان باستطاعتها ان تجعل من الاخلاق الحية الفعالة صفاتها لا انعدام الاخلاق ، وان الانضباط والنظام الدائمين والمرتبطين بالحركة فلا جمود هو ما يسيطر عليها لا الفوضى . هو يكره الفوضى، فالفوضى هي الحركة في حالة اتخاذها طريق التبعثر فالتلاشي في مجال اقوى واضبط . فالثورة هي الحركة في المسار الفعال ، اما التبعثر فالتلاشي ، فهما مسارات العدم الظاهري ، الذي يتقولب عند حدود معينة او داخل فئة ، او ارتباطا بقيود طبقة . ان المحدودية هنا في الثورة هو العدم الظاهري اما الثورة المنظمة فهي الوعي بالحركة ، وسيرا معها ، وانطلاقا منها وبها . ان الحدود والنظام هنا يتشكلان ويوجدان ويتطوران ويتحولان بالفعل الثوري المستمر ، والذي يتخذ صفة الاستقرار الظاهري من توازن الفعل الثوري مع الحركة . انه ليس سكونا بل توازنا .

من اجل ذلك يكون الاديب ثوريا ، وليس اصلاحيا . واعني بالاديب هنا ذلك الخلاق فعلا بوعيه وثقافته وادراكه ، اديب هذا العصر الحقيقي، وليس كل منتج لمنتجات باهرة لمراحله ، ذات تعبيرات ، وتجد حلولا داخلية ودسمية ، كما يفعل المصلح الاجتماعي.هؤلاء لا يملكون الشدوة تلك التي بلورت الفعل والحركة ، ولكنهم يملكون حالة من حالات القلق والبحث ، وبعض جوانب التعبير ، فكانوا مصلحيين يستعملون ادوات فنية .

فالاديب الذي اعنيه هو الثوري الدائم الذي امتلك المقدرة واستعصى على التحديات .

ــ فهل يمكن الحاق مثل هذا الاديب ؟

يمكن الحاق المصلح الاجتماعي ، اما الاديب الحقيقي فانه يستعصي على الالحاق ، ولكنه ينتمي بارادته ووعيه ، فالانتماء حركة وفعل وارادة . هو ثورة مستمرة . انه يحقق دون ان يقوله او يحكي عنه . اما اذا ما تمكنت ارادة قوية من الحاقه، فانه يحس بالقصور عن رؤية اشياء لا يراها . انه يتحول الى انسان يحكي او يروي عن غيره ، ولا يعيش ويجرب ويعاني فيعي ، ثم يخرج اعمالا لها معانيها وايماءاتها وبهرتها . انه يفعل ذلك باصابعه دون ان يكون هناك من يحاول اخراج ذلك منه .. فقط ديناميكية المجتمع ودوره فيه وارتباطه وانتماؤه هو ما يفعل ذلك .

الاديب لا ينتمي الا من داخله ، انه انتساب الى تقاليد ومعان ومبادىء رآها في نفسه فهو يعتقد بأنها منه وهو منها ، وقد لا يكون منتميا اليها في الاساس ، الا انها ذات وشائج نفسية اوفكرية او تربوية بالنسبة اليه . ارتضاها اساسا جديدا ومجالا وتعلقا وارتباطا ، لكي ترسم ويساهم هو في رسمها حياته من خلالها . هو في ذلك يمارس حرية الانتماء ، مثلما يمارس تجدد الانتماء .

وعلى العكس من ذلك هو المصلح الاجتماعي الذي من اساس تركيبه ملحق بارداة اخرى يتبعها . قد تكون ارادة حزب او ادارة او حتى مستعمر . انه فقط يطالب ويكتب ويعبر وينادي باشياء تصلح جوانب النفس او المجتمع لتتلاءم مع قادم جديد او حكم جديد او مصلحة اقتصادية وافدة . هو يريد بعض الحركة الجانبية التي تتبعثر حتى خلق المجال الجديد الذي يستوعبها .

وليس معنى الحاق المصلح الاجتماعي انه عمل يتم من الخارج، وليس بارادته ورغبته ربما كان الامر عكس ذلك ، اذا يعبر هو عما يجيش في نفسه وفي داخل نفوس افراد كثيرين هو امر سهل ومطلوب، وبالتالي فهو يفيد الاشخاص انفسهم ويجعل غيرهم يستفيدون .انها سهولة الحركة الظاهرة على السطح ، فالتقاء الرغبات امر يشجع عليه ومطلوب ، ذلك انه لا يكون آخذا طريق الاحتدام ، فالاصلاح تغير على مهل ، يبدأ من الظواهر والشكليات ويمس في بعض الاحيان دواخل الظواهر ، مراعيا الا يحدث تناقضا جديدا او يغور في الاعماق حادا، مفجرا اوضاعا تم التعارف عليها ، ليترتب على ذلك حركة تحتدم.

ان المصلح الاجتماعي ، ومن يشبهه من الادباء يفرحون بالالحاق، ويعتقدون انهم ارتبطوا حقيقة . انهم يوهمون انفسهم بالانتماء ،ولم يتعدوا ان التقت رغباتهم برغبة من يريدون سيلان الحركة وانسيابها وتسطحها ، كارهين ان يكون فيها يوما احتداما او تفيرا او ان يضرب فيها اسفين غورا محدثا تناقضا غير متوقع .

من هنا تتضح الفروق الجذرية بين الانتماء والالحاق . فروق تدلنا على ان الاصالة والتعبير والابتكار في الانتماء ، اصالة الحياة واتساعها وشمولها . وقوة العمل وتعبيره عن جوهر الانسان وتفرده لا فرديته هذا الانتماء ، اما الالحاق فهو عمل يكلف الفرد يؤديه باقل، وبلا جوهر ، وبعيدا عن الابتكار . انه مواصلة لا ديمومة ، واستمرار لا استمرارية ، ودوام لا ديمومة . فما أحرى الاديب ان يعمل من اجل ان يكون مجال الانتماء مجالا مقدسا لمن اراد ان يعمل في محرابه .

طرابلس (ج.ع.ل)

عبدالله القويري